Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الخمور في العراق القديم(*)

الجعة (البيرة) أنموذجاً

د.وريدة علي المنقوش
Oraida.ali@edu.misuratau.edu.ly
كلية التربية–جامعة مصراتة

الملخص:

عرف المجتمع العراقي القديم الخمر منذ فترة مبكرة لتكتسب بمرور الزمن مكانها على موائد الطعام، وتكتسي أهمية خاصة لارتباطها بالحياة الاجتماعية والمراسم الدينية؛ ففي الطقوس كانت قرباناً، وفي الانتصارات كانت نخباً، وفي الأعمال كانت أجرةً، وفي الاحتفالات كانت ضيافةً، وفي الأدب كانت مادة، وفي الفن كانت موضوعاً، وفي التجارة كانت سلعة، وفي الطب كانت وسيطاً وعلاجاً.

الكلمات المفتاحية: *العراق القديم- الخمور– البيرة*.

Liquor in ancient Iraq

Beer (beer) is a model

Dr.Wraida Ali Almangoush
Faculty of Education - Misurata University

Abstract:

The ancient Iraqi society knew wine from an early period. Over time, it acquired its place on the dining tables, and assumed special importance because of its association with social life and religious ceremonies. In rituals it was an offering, in victories it was a toast, in works it was fare, in

(*) يُقسّم المؤرخون تاريخ العراق القديم سياسياً إلى عصور عديدة تتداخل فيها التطورات الحضارية فيصّعُب ترتيب تلك التطورات حسب التقسيمات السياسية، وللتوضيح هذا عرض للإطار العام لتاريخ العراق القديم:

العصر الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي عصر دويلات المدن السومرية (3500–2800ق.م).

عصر فجر السلالات (2800–2370ق.م).

العصر الأكدي (2370–2160ق.م).

عصر سلالة أور الثالثة (2112–2004ق.م).

العصر البابلي: (القديم 2000–1500ق.م)، (الوسيط 1500–626ق.م)، (الحديث 626–539ق.م).

العصر الأشوري: (القديم 2000–1500ق.م)، (الوسيط 1500–911ق.م)، (الحديث 911–612ق.م).

ملاحظة: جُل التواريخ الواردة في هذا البحث مُستقاة من مؤلفات د. طه باقر.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

ceremonies it was hospitality, in literature it was matter, in art it was a subject, in trade it was a commodity, and in medicine it was a mediator and a cure
Key Words: *ancient Iraqi, Wines, Beer.*

المقدمة:

عُرفت الخمور مبكراً في مختلف أرجاء العالم القديم؛ حيث أقبل الكثير من البشر على تصنيعها، وتعاطيها، والتوسّع في تجارتها حتى صار حضورها لافتاً في جُل المناسبات الدينية والاجتماعية بل أنها غدت بمرور الزمن مشروباً قومياً لعديد الشعوب والجماعات القديمة، ولم يكن العراق القديم ليشذّ عما توافق عليه الجميع بل يُرجّح أنه كان الموطن الأول لظهور الخمور، والتفنن في تعاطيها، والمتاجرة بها، وسن القوانين المنظِمة لكل ما يتعلّق بها.

يهدف هذا البحث إلى التعرّف على مكانة الخمور تحديداً البيرة في المجتمع العراقي القديم، ومدى تأثيرها في الحياة اليومية للسكان في كافة الجوانب؛ الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية، وحتى الأدبية والفنية. ولا شك أن دراسات سابقة عديدة تناولت موضوعات تتعلّق بالأغذية والمشروبات بشكل عام ومنها؛ (كاتي كوفمان،2012م الطبخ في الحضارات القديمة)، (بلقيس شرارة،2012م الطباخ ودوره في حضارة الإنسان)، غير أن إفراد دراسة موسّعة خاصة بالخمور وخاصةً البيرة التي كانت الأكثر رواجاً في العراق القديم لم يتوفّر لي اللهم إلا بعض المقالات أو الأبحاث المقتضبة المنشورة على المنصات الرقمية، ولعل للأمر علاقة بكون الخمور ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلةً وهو ما يبرر اقتران ذكرها بمناسبات سياسية ودينية كنذور وهدايا لكسب رضا الآلهة، والاحتفاء بالانتصارات على الأعداء وغيرها من مناسبات.

تفترض الباحثة أن البيرة كانت تحظى بمكانة مميزة ومهمة في حياة سكان العراق القديم على اختلاف شرائحهم، وأن ارتباطها كان وثيقاً بكل مجالات الحياة اليومية وهذا ما ستحاول الباحثة إثباته أو نفيه من خلال البحث واستخلاص الدلائل من كتابات المؤرخين والشواهد المادية المصوّرة باستخدام مناهج متنوعة منها التاريخي والوصفي والتحليلي.

كانت البيرة أو الجعة المشروب الأكثر رواجاً لدى عامة الناس في العراق القديم، ويُذكر أن المركّب الرئيس في الخمر هو الكحول الاثيلي أو الايثانول (CH3 CH2 OH) وهو المكوّن الفعّال في المشروبات الكحولية، وكيميائيا فإن الكحول هي تسمية عامة لأي مركّب عضوي يحتوي على المجموعة الوظيفية (OH)، وثمة أنواع عدة من الكحول كالميثانول والبروبانول والبيوتانول ولكن لا يمكن استخدام أي منها كشراب وذلك لكونها سامة في حين أن للايثانول قابلية تسمّم قليلة جداً (https://ar.wikipedia.org). كان

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الاعتقاد السائد أن أقدم ما عُرف وصُنع من خمور يرجع إلى ما قبل (3000 عام) في مصر إلا أن الأبحاث الحديثة في محيط سومر جنوب العراق اسقطت تلك الفرضية فقد أثبت فحص بعض الجرار السومرية التي يعود تاريخها إلى ما قبل (5000 عام) أن احمرار لونها من الداخل لم يكن بسبب الأصباغ أو الطلاء بل هو من أثر الخمر التي كانت محفوظة فيها (شرارة، 2012، ص86)، وحديثاً فإن بعض المؤرخين يبالغ في تعظيم دور وأهمية الخمور في العالم القديم، ويفترض أن التعطّش للبيرة كان العامل الأساس في تدجين الشعير والتوسّع في استزراعه، وأن الصيادين الأوائل من جامعي الغذاء في عصور ما قبل التاريخ قد لاحظوا أنه عند تعرّض الشعير للرطوبة يبدأ في الإنبات من جديد فتتحوّل الكربوهيدرات المعقّدة فيه إلى سكريات بسيطة، وبالتالي تتحوّل الخمائر التي تُخمّر السكر إلى بيرة بدائية تحتوي على نسبة بسيطة من الكحول وفي الوقت نفسه تكون مغذّية للغاية، ولا شك أن المعنيين أو أصحاب الشأن لم يدركوا هذا الجانب العلمي بل كانوا فقط يستمتعون بنشوى تناول هذا المشروب، وربما كان هذا ما دفع بهم إلى تدجين الحبوب البرية لضمان وجود ما يكفي لإعداد المشروب وأيضاً للغذاء وبذلك ظهرت الزراعة، ومعها انتقل الإنسان إلى عصر حجري جديد ألا وهو العصر الحجري الحديث (كوفمان، 2012، ص111). ولعل هذا الرأي ينطوي على مبالغة يصعب تقبّلها. أن يكون التعطّش للبيرة سبباً في تدجين الشعير إذ لا شك أن البيرة أول الأمر لم تكن مقوّماً أساسياً في غذاء جماعات الصيادين الأوائل على عكس الحبوب والجذور والخضار وبالتالي فإن توصّل تلك الجماعات إلى تدجين الحبوب –وهي المقوّم الأساسي في غذائها–أدى إلى وفرة في الإنتاج، وهذا الفائض فتح المجال لاستغلاله في استحداث تنوّع في المائدة فكان أن ظهرت البيرة، ولعل من أهم دواعي انتشارها كونها مشروباً مُحلّى وسهل الاحتساء خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة بفصل الصيف.

وتجدر الإشارة إلى أنه من المحتمل جداً أن تكون الحاجة هي ما دفع إلى اللجوء لترطيب الحبوب الصلبة وغيرها من الخضراوات والجذور ذات الطعم المرّ بالماء حتى يتغيّر طعمها ويسهل أكلها، وبالنسبة لحبوب الشعير فإن ترطيبها بالماء يؤدي إلى إنباتها، وبالتالي يُضفي عليها حلاوة في المذاق حيث تزداد فيها القيمة الغذائية للنشا بنسبة عالية لتكون بذلك أساساً في تحضير البيرة (شرارة، 2012، ص88).

البيرة في الحياة اليومية بالعراق القديم

كان للبيرة شعبية واسعة في العراق القديم حتى أن أغلب الطبقات الاجتماعية كانت تحبّذ شربها، ويُستدل على ما بلغته البيرة من أهمية في حياة السكان بأن حوالي 40% من محصول الشعير كان يُحوّل لتصنيع البيرة وتغطية الطلب المتزايد عليها، وقد بلغت مكانتها في النفوس أن صارت مضرب مثل في

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الانتشاء والتلذذ حيث يقول مثل سومري: المتعة. إنها البيرة (كوفمان، 2012، ص111)، فضلاً عن اتخاذهم إلهة خاصة بالخمر هي (ننكاسي– Ninkas) والتي تُرجم اسمها حرفياً إلى الإلهة التي تملأ الفم (السعداوي، 2013، ص24)، وهي إلهة الشراب خاصة البيرة في معتقدات العراق القديم، ويعود ذكرها إلى العصر السومري القديم، وكانت تُلقّب برئيسة صنّاع خمر الآلهة، كما كان يُطلق على صُنّاع الخمر في المعابد كهنة ننكاسي (السعدي، 2015، ص254)، يُنظر تمثال لننكاسي الشكل (1).

ومن محفوظات الأدب السومري قصيدة ثناء وتقدير لننكاسي أُشتهرت بترّنيمة ننكاسي، وتعود إلى حوالي عام 1800ق.م، وقد تضمّنت القصيدة وصفاً دقيقاً لعملية تحضير البيرة الأمر الذي أتاح الفرصة لبعض الخمّارين حديثاً –من خلال تتبّع الخطوات المذكورة–إعداد مشروب قليل الكحول يشبه البيرة القديمة (كوفمان،2012، ص112). تبدأ العملية بنقع كمية من حبوب الشعير لمدة ليلة كاملة ثم تجفيفها بتسخينها قليلاً لتنشيط الأنزيمات الضرورية للتخمير (ناصر، 1985، ص348)، توضع بعد ذلك في جرة كبيرة مُحكمة الإغلاق مع رشها بالماء وتقليبها مرتين في اليوم بحيث تظل رطبة حتى تبدأ في الإنبات أو الإملات(*)، وقد يستغرق الأمر حوالي ثلاثة أيام، وأثناء ذلك يتم عجن كمية من طحين الشعير لإعداد نوع من الخبز يُعرف باسم (بفير–baphir) يُقطّع في شكل أرغفة تُترك جانباً لمدة يومين حتى تختمر، تُخبز بعد ذلك في الفرن مع مراعاة أن يبقى وسط الأرغفة نيئاً، ثم تُفتّت وتُخلط بالحبوب المملوتة، ويُضاف إليها العسل أو دبس التمر لتحلية المشروب، وتُحفظ المكونات في قدر أو إناء مُحكم الإغلاق لمدة يومين لتختمر، ويحتوي الخمر المعدّ بهذه الطريقة على حوالي 2% من الكحول أي أقل من نصف محتوى الكحول في البيرة الحديثة، ولعل في انخفاض نسبة الكحول في البيرة السومرية ما يفسر إفراط سكان العراق القديم في شربها (كوفمان، 2012، ص ص112–113).

إن أول إشارة للخمر(KAŠ) في أثار العراق القديم كانت تصويرية سبقت ظهور الكتابة المسمارية حيث كانت حوالي عام (3200ق.م) تُرسم في شكل إناء أو جرة مليئة بمادة سائلة ثم تطورت تدريجياً عبر

(*) الإملات، هو تعريض الحبوب للحرارة حتى تنبت وتظهر براعمها، والناتج من هذه العملية يُسمى (ملت–Malt)، وبمجرد إنبات الحبوب يتم تجفيفها بالتسخين لإيقاف نموها، وآنذاك تحدث زيادة كبيرة في مادة نيتروجينية فعّالة موجودة بشكل طبيعي في الحبوب، وهي نوع من الأنزيمات التي يوجد منها الكثير، هذا الأنزيم هو (الدياستيز–Diastase)، وهو خميرة نباتية تحوّل النشا إلى سكر لأن النشا لا يتخمّر بالخميرة مباشرةً بل لابد أن يتحوّل إلى سكر أولاً ثم يتحوّل السكر بعدها إلى كحول وثاني أكسيد الكربون، وفضلاً عن الخميرة يمكن أن يتكون السكر من نشا الحبوب بواسطة أنواع العفن التي توجد على الحبوب، وفي الهواء، وكثير منها يحتوي على الدياستيز بكميات كبيرة، وبالتالي يمكنه تحويل النشا إلى سكر بكفاءة عالية لذلك كان العفن يُستخدم منذ عصور قديمة لتحويل النشا إلى سكر، والسكر إلى كحول (لوكاس، 1991، ص ص27–28).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الزمن لتظهر حوالي عام (1000ق.م) في شكل خطين متوازيين، (مسماريات https://ar-at.facebook.com)، يُنظر الشكل (2).

لقد تفنّن سكان العراق القديم في تصنيع أو تحضير البيرة والتي ظلت حتى عهد (حمورابي- Hammurabi 1792-1750ق.م)[*] مهنة نسائية في الغالب يُستدل على ذلك بأن بائعة الخمر ذُكرت بشكل صريح أكثر من مرة في قوانين حمورابي (ساكز، 1979، ص199)، وقد جاءت تسمية بائعة الخمر أو صاحبة الحانة في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية (مي.كاش.تن.نا-MI.KAŠ.TIN.NA)، يرادفها في الأكدية (سابيتوم-Sabitum) (رشيد، 1973، ص107)، غير أن هذا لم يمنع أن يعمل بعض الرجال في هذه المهنة، وقد وردت تسمية الرجل صاحب الحانة بالصيغة السومرية (لو.كورن.نا-LU.KURUN.NA)، يقابلها بالأكدية (سابيتو-sabitu) وتعني صاحب الحانة أو بائع الخمر (الحسناوي، 2009، ص178)، ويُذكر أن الحانة في اللغة السومرية كانت تُسمى (أيالوم-AIALUM)، وهو اسم الغزال أيضاً ولهذا كانت صورة الغزال تُرسم على مداخل الحانات للدلالة على أن المكان حانة، وفي جزء من مشهد أسطوري نُقش على ختم اسطواني[**] سومري يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد يظهر فيه بوضوح شكل الغزال على جدار الحانة (مسماريات https://ar-at.facebook.com)، يُنظر الشكل (3). والجدير بالذكر أن كلمة سابيتو الأكدية أيضاً لها معنيين هما الغزال، وبواب الحانة، وقد عُثر في المقابر الملكية بمدينة (أور-Ur)[***] على بقايا قيثارة رُسم على ظهرها غزال يُمسك بإبريق خمر وقدح (كونتينو، 1986، ص136)، والطريف هنا أن كلمة سابيتو وسابيتوم بائع وبائعة الخمر مشتقة من مادة سبأ، والسبّاء في اللغة العربية هو بائع الخمر (باقر، 1976، ص59، هامش1)، يُنظر القاموس المحيط،ط6، ص43؛ المعجم الوسيط، ط4، ص411.

(*) حمورابي، سادس ملوك سلالة بابل الأولى، شغلت فترة حكمه الشطر الثاني من العصر البابلي القديم، تمكن عام 1763ق.م من القضاء على الفوضى والصراعات بين دويلات المدن المختلفة أو السلالات المتعاصرة المتنازعة في جنوب العراق خاصة أيسن ولارسا ووحد المنطقة في دولة واحدة تحت زعامته (باقر، 2012، ج1، ص ص441-442).

(**) الأختام الأسطوانية، تُصنع عادةً من الحجر أو المعدن وتكون أسطوانية الشكل يتراوح طولها ما بين 5-7سم، يحفر النحّات على سطحها مناظر بارزة أو غائرة، وعند دحرجة هذا الختم مع قليل من الضغط على سطح الطين الطري يترك فيه طبعات عديدة على الأشياء المراد ختمها (خليف، 2005، ص209).

(***) أور، تل المقير الحالية من أوائل المدن السومرية التي ظهرت جنوب العراق، كانت تقع على الفرات الذي ربطها بالخليج إلا أنها اليوم تبعد عن النهر بحوالي (20كم) بسبب تغيّر مجراه عبر آلاف السنين، وقد أشتهرت المدينة بمقبرتها الملكية الغنية بالكنوز الذهبية والفنية (باقر، 2012، ج1، ص ص32، 304).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

وفي جميع الأحوال كان لصاحبة الحانة دور مهم في الحياة اليومية لسكان العراق القديم، غير أن هذا لم يُكسبها سمعة حسنة على الأقل في نظر عامة الناس والقانون حيث كان يُنظر إليها كراقصة في ملهى (كلينكل، 1990، ص ص214–215)، ولعل في هذا ما يفسّر تحريم مزاولة هذه المهنة على بعض النساء خاصة الكاهنات ونساء القصر أي المنتميات إلى عائلة الحاكم حيث حُرّم عليهن العمل في الحانات أو المتاجرة في الخمور، فضلاً عن منعهن من ارتياد تلك الحانات كزبونات، وقد اكتسبت هذه القيود شرعيتها بالاستناد إلى نص قانوني واضح وصريح ضمن مجموعة قوانين حمورابي كما سيرد في الفقرات التالية.

وبالرغم من أهمية الخمور في المجتمع العراقي القديم إلا أن الإفراط في تعاطيها–على ما يبدو–لم يكن أمراً مقبولاً بشكل عام، ويمكن التدليل على ذلك برسالة بعث بها مستشار أحد الملوك ويُدعى (بيل اقيشع–Bel-iqiha) يقول فيها للملك الذي لم يُذكر اسمه: "إلى سيدي الملك.. سيدي اليوم أصدرتم قرارات بترقية ثلاثة من رجال البلاط وهم كل من (تبلايو–حرانTabalayu-Harran) الذي رفعته إلى منصب قائد البلاط، والشخص الثاني هو (نابو–ساغب– Nabu-Sabu) الذي رفعته إلى منصب الشخص الثالث في البلاط، والثالث هو (اتامر–مردوخ–Atamar-Marduk) الذي نصّبته رئيس حرس الشباب بالبلاط، وهؤلاء الثلاثة يا سيدي هم من مدمني الخمر (Sakranutu) وهم عندما يثملون لا يستطيعون سحب سيوفهم أمام أي تحدي يواجه القصر، سيدي أضع هذه المعلومات أمامكم ولكم الرأي أولاً وآخراً" (مسماريات https://ar-at.facebook.com). ولقد كان للحانات في العراق القديم تصميم محدد يتكون من ثلاثة أقسام متوازية: القسم الخلفي ويتألف من حجرتين أكبرهما تُستخدم لتصنيع الخمور وتخزين الجرار الجاهزة، والأخرى وهي الأصغر كانت بمثابة مطبخ لتجهيز الخمور قبل التقديم، وإعداد الأطعمة الخفيفة المرافقة لها، وعادةً ما يشرف هذا القسم بمدخل أو أكثر على القسم الثاني والذي هو قاعة كبرى مخصصة لاستقبال روّاد الحانة، وهذا القسم يُطِلّ بعدة مداخل على القسم الثالث وهو فناء واسع مسقوف يُستخدم للجلوس صيفاً (الحيدر، https://www.algardnia.com). وفي جانب آخر كانت مُخصصات العاملين في القصور تتمثّل في حصص تموينية يومية تشمل جرة البيرة إلى جانب بعض المواد الغذائية (كلينكل،1990،ص312). لقد كانت البيرة جزءاً من النظام الغذائي اليومي للسكان في أغلب أرجاء العراق القديم؛ حيث كانت تُشكّل مع الخبز الأجرة التي يتقاضاها العمال سواءً العاملين في فلاحة الأرض أو في المعابد أو في أعمال البناء، وعلى سبيل المثال تم العثور على رقيمين طينيين يتضمّن أحدهما ما تم تسليمه لمجموعة من العمّال من الخبز والشراب المخمّر والتمور والزيت مقابل ما قاموا بأدائه من عمل

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

(كونتنو،1986،ص ص159–160)، بينما تضّمن الآخر عقد عمل مع (6 عمّال) قُدّرت فيه الحصة اليومية لكل منهم من الخبز والبيرة طيلة المدة المنصوص عليها في العقد (ساكز، 2008، ص250–251).

الخمر في آداب وأساطير العراق القديم

يُعد الأدب السومري الأساس الحقيقي لأدب العراق القديم؛ ذلك أن أغلب الأساطير والقصص والحِكم التي كُتبت فيما بعد كانت مجرد نسخ منقّحة ومطوّرة من الموروث السومري (موسكاتي،1997،ص57)، ومن أنواع الأدب التي تناولتها النصوص المسمارية النصائح والحِكم، وقد أُشتهرت منها تعاليم (شوروباك–shuruppak)(*) والتي تتضمّن مجموعة نصائح موجّهة لابنه منها: "لا تفاخر في الحانات كمخادع. سيثِقون بكلامك، لا تُصدر حكماً وأنت تشرب الخمر، الرجل السكّير يُغرق الحقل" (الماجدي https://aljadeedmagazine.com). ومن الحِكم التي تُنسب إلى الحكيم (أحيقار–Ahikar)(**): "يا بُني إن نقل الحجارة مع رجل حكيم أفضل من شرب الخمر مع رجل جاهل، اسكب الخمر على قبور الصالحين ولا تشربه مع الأشرار" (فريحة،1962،ص71). ومن الأمثال أيضاً: لذة الخمر تُذهب عناء السفر، من لا يعرف الخمر لا يعرف الخير، الخمر تُدخل السرور إلى البيت، إذا كانت خميرة البيرة حامضة فهل تكون البيرة حلوة؟ (باقر، 1976، ص158–159)، كن متعاوناً خدوماً، وافعل الخير، أعطي الطعام للجائع والخمر للعطشان (سليم،2011، ص442)، كما ورد في أحد النصوص السومرية على لسان الإله (دموزي–Dumuzi)(***) في حديثه عن الفلاح: "إذا سقاني صفوة جعته فسأسقيه لبني الدسم، وإذا سقاني أجود جعته فسأسقيه لبني الكسيم، وإذا سقاني جعته المعتّقة فسأسقيه لبني الشنين، وإذا سقاني جعته المخفّفة فسأسقيه لبني الخاثر..."(السعداوي، 2013، ص122). ومن الترانيم المعروفة في أدب العراق القديم ترنيمة ننكاسي التي يتضمّن أحد مقاطعها وصفاً لعملية سكب البيرة في الوعاء الكبير وتُشبّهه

(*) الحكيم شوروباك هو ملك مدينة شوروباك تل فارة الحالية، صاحب أول نص أدبي في حضارة العراق القديم، يرجع تاريخه إلى حوالي عام 2000ق.م، ويمثّل نصاً في أدب الحكمة في شكل نصائح يوجهها لابنه زيو–سيدرا بطل الطوفان السومري والذي عرفه البابليون باسم أوتونبشتم، (الماجدي https://aljadeedmagazine.com)

(**) أحيقار الحكيم، يُعتقد أنه ظهر في بلاد أشور، وأنه صاغ الحِكم المنسوبة إليه في عهد الملك الأشوري سنحريب 705–681ق.م، أو في أواخر عهد الملك اوسرحدون681–668ق.م، (ماتفييف وسازونوف، 1991ق.م، ص24).

(***) الإله دموزي بالسومرية ومعنى اسمه الابن الصالح، وهو تموز بالأكدية، الإله الراعي وقد عُرف بذلك لأنه ورد في أسطورة "انكي وتنظيم الكون" أن انكي إله الحكمة والمعرفة وزّع مظاهر الحضارة والتمدّن على الآلهة فكان نصيب دموزي رعي الماشية والإشراف على حظائرها (على، 1973، ص48).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

بتدفق وهدير نهري دجلة والفرات لأنها تجلب الحياة لشاربها مثل مياه هذين النهرين (الخميسي https://www.sotaliraq.com).

وفيما يتعلّق بالخمر في أساطير العراق القديم فقد ورد ذكرها عديد المرات في أساطير مختلفة كانت الآلهة طرفاً في بعضها في حين ارتبط البعض الآخر بمغامرات أبطال آدميين، ومن ذلك الأسطورة التي تسرد حادثة تحايل الإلهة (أنانا–Inanna)(*) للحصول على (النواميس الإلهية)(**) من والدها الإله (انكي–Enki)(***)، ونقلها إلى مدينة (أوروك–Uruk)(****) التي كانت مركز عبادتها، وموجز الأسطورة يقول أن الإله انكي في مدينة (أريدو–Eridu)(*****) استعد لاستقبال ابنته أنانا القادمة من أوروك، وأعد لذلك مائدة حوت الأشربة الفاخرة والأطعمة الشهية، وأثناء تناول الطعام أخذت أنانا تكثر من تقديم الخمر لوالدها حتى غلبه السُكر وثمِل، وهنا طلبت منه أن يهديها النواميس الإلهية، فقدّمها لها عن طيب خاطر لتغادر مسرعةً قبل أن يستفيق من سُكره. وما أن أفاق انكي حتى أدرك فداحة ما فعله فكلف أحد رجاله باللحاق بها لاسترجاع النواميس ولكنه لم ينجح (الماجدي، 1998، ص ص200–201). ويبدو أن الآلهة في أساطير العراق القديم كانت تتمتع بأطايب الأطعمة ، ولم تكن مآدبها تخلو من الشراب بأنواعه، وكان للبيرة خصيصاً دور مهم في احتفالاتها (Wilkins & Nadeau, 2015, P.318)، ومن ذلك أسطورة جاء فيها أن الإلهة (أرشكيجل–Ereshkigal)(******) لم تستطع حضور مأدبة للآلهة فأرسلت وزيرها ليطالب بنصيبها من الطعام والشراب (موسكاتي،1997، ص62)، ويبدو أن الخمور كانت –حسب أدب العراق القديم–تشكّل نوعاً من الهدايا المفضّلة التي تتبادلها الآلهة؛ حيث تذكر إحدى الأساطير في هذا الصدد أن الإله انكي أوجد مدينة أريدو ثم سافر بالقارب إلى مدينة (نيبور–Nippur)(*******) مقر الإله

(*) أنانا، ملكة السماء ربة الجمال والخصب، وهي بالأكدية عشتار (الصالحي، 2017، ج3، ص85).

(**) النواميس الإلهية أو دستور الكون، وهي القواعد التي وضعتها الآلهة لتنظيم حياة البشر ونشر الحضارة بينهم، أطلق عليها السومريون مصطلح (مي–ME)، والبابليون (برصو أو برضو–parsu) (باقر، 1976، ص90).

(***) انكي، إله سومري وهو أيا (Ea) عند الساميين، حظي بمنزلة رفيعة بين آلهة العراق القديم، أُضفيت عليه صفات الحكمة والمعرفة حيث كان بحوزته نواميس الكون، وأُشتهر بأنه علّم البشر فنون الحضارة (باقر، 1976، ص90).

(****) أوروك أو الوركاء، تقع جنوب العراق في منتصف الطريق بين بغداد والبصرة (رو، 1963، ص108).

(*****) مدينة أريدو أبو شهرين الحالية، تقع جنوب العراق على بُعد 25كم جنوب غرب أور (باقر، 2012، ج1، ص247).

(******) ارشيكيجل، إلهة العالم السفلي وملكة الموتى (https://ar.wikipedia.org)

(*******) مدينة نيبور أو نفر، تقع على بُعد حوالي 45 ميلاً جنوب شرق بابل، وهي مركز عبادة كبير الآلهة السومرية أنليل وزوجته ننليل (باقر، 2012، ج1، ص299).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

(انليل–Enlil)[*] ليطلب منه مباركة المدينة الجديدة، وحمل معه أنواع عدة من الخمور كهدية لانليل وبقية الآلهة (الرفاعي،2022،ص75)، وفي جانب آخر تُعد ملحمة جلجامش[**] أقدم قصة خيالية في التاريخ، وهي عبارة عن أشعار تحكي أحداث أسطورية تتعلّق بجلجامش ملك أور وصديقه انكيدو، وقد وردت بالأسطورة عدة إشارات إلى الخمر، ومنها أن انكيدو في طريق تحوّله من الهمجية إلى التمدّن التقى بمجموعة من الرعاة الذين وضعوا أمامه خبزاً وشراباً فاضطرب، وأخذ يُطيل النظر إلى المائدة باستغراب، وهنا خاطبته الكاهنة قائلة: كُلّ الخبز يا انكيدو فإنه مادة الحياة، واشرب من الشراب القوي فهذه عادة أهل البلاد. أكل انكيدو الخبز، وشرِب من البيرة سبعة أقداح فانطلقت روحه وانشرح صدره، وطرِب قلبه، وأضاء وجهه (باقر، 2014،ص103–كونتينو، 1986، ص146).

وبالرغم من النظرة الدونية لبائعات الخمور إلا أن الملاحظ في ملحمة جلجامش الرفع من شأنهن وذلك من خلال إظهار إحدى صاحبات الحانات كحكيمة في حوارها مع جلجامش بعد أن أخبرها بخوفه من الموت، وسعيه للخلود، وكان ردها أن لا سبيل إلى الخلود؛ لأن الآلهة عندما خلقت البشر كتبت عليهم الموت وخصّت نفسها بالخلود، ونصحته بعدم إضاعة الوقت في البحث عن سر الخلود، وأن يتمتّع بمباهج الحياة مادام حياً (باقر،2014، ص ص160–162؛ Wilkins & Nadeau. 2015. P.318). كما يُستشف من حديث (أوتو–نبشتم–Utnapishtim)[***] عن صُنع السفينة في قصة الطوفان التي كان يرويها لجلجامش أنه يصعب إيجاد تاريخٍ تقريبي لمعرفة سكان العراق القديم بالخمور؛ فقد ذكر أتو–نبشتم في معرض حديثه لجلجامش أنه قدّم للصُنّاع –صُنّاع السفينة–"عصير الكرم والخمر الأحمر والأبيض ليشربوه بكثرة كماء النهر ليقيموا الأعياد كما في أيام رأس السنة" (باقر، 2014، 179).

الخمر في الطقوس الدينية

إن نظرة سكان العراق القديم لما حولهم لم تكن تخرج عن نطاق الدوافع الدينية التي تغلغلت في كل مظهر من مظاهر حياتهم وأنشطتهم اليومية، وكذلك في فنونهم وآدابهم وقواعدهم القانونية

(*) انليل، إله سومري ارتفع شأنه من إله لمدينة نيبور إلى إله وطني لكل بلاد سومر، وصار إله الرياح والهواء والعواصف (رو، 1963، ص133).

(**) ملحمة جلجامش، من أقدم أنواع أدب ملاحم البطولة في التاريخ، ترجع إلى حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد، وهي تتناول قضايا إنسانية عامة، وتسرد مغامرات جلجامش في سعيه للتوصّل إلى سر الخلود، وجلجامش هو خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى حسب ما ورد في ثبت ملوك سومر (باقر، 2014، ص ص48–49، 57).

(***) أوتو–نبشتم، بطل الطوفان البابلي في أسطورة جلجامش، موطنه مدينة شوروباك القديمة وهي تل فارة الحالية التي تبعد حوالي (64كم) جنوب شرق مدينة الديوانية (باقر، 2012، ج1، ص298).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

(موسكاتي،1997،ص50)، ومن هنا كان تقديم القرابين للآلهة من أبرز طقوسهم الدينية، وعادةً ما كانت تلك القرابين تُقدم إما تكفيراً عن الذنوب أو لاكتساب رضا الآلهة أو عند افتتاح معبد جديد أو عند ترميمه، وفي هذه المهمة بالذات وهي ترميم أو إعادة بناء معبد قديم فإن ثمة طقوس كان يتوجّب القيام بها على يد نوع خاص من الكهنة يُعرف الواحد منهم باسم (الكالو Kalu) والذي يتولى مهمة استخراج حجرة أساس المعبد المزمع صيانته ووضع حجرة أساس جديدة مكانها وفق طقوس خاصة تهدف إلى تهدئة غضب الآلهة مع تلاوة تراتيل وأناشيد خاصة، وكان عليه أيضاً أن ينثر على حجرة الأساس الجديدة عسلاً وسمناً وحليباً ونبيذاً وزيتاً وبيرة من النوع الممتاز (الشواف، 1996، ص ص124-125)، ويُذكر (شلمنصر الثالث-Shalmaneser III 858-824ق.م)[*] عندما جدّد بناء أسوار مدينة أشور قام بمزج حفنة من الطين المستخدم في البناء بالزيت والنبيذ وخمر التمر، كما قام أيضاً بمزج بعض قوالب بناء أحد المعابد بالزيت المعطر والعسل والخمر (أزهار شيت، 2011، ص96).

لقد كانت القرابين المقدمة للآلهة في المعابد تشمل الحيوانات والسوائل، وكان النبيذ والبيرة واللبن والزيت والعسل أكثر السوائل المفضّلة كقرابين (موسكاتي،1997،ص56)، وهي تُقدم في أوقات محدّدة من اليوم، وتختلف تبعاً للموارد التي كانت تحت تصرّف كل معبد، وعلى سبيل المثال كانت القرابين التي تُقدم يومياً في معبد (أنو-Anu)[**] بمدينة أوروك واحد في الصباح وآخر في المساء، وتضم الشراب والخبز والفاكهة واللحم، وكان الشراب المقدم للإله أنو في المساء يُسكب في (18 إناءً ذهبياً) ويتمثّل في أربعة أنواع من البيرة والنبيذ، بينما كان نصيب (عشتار-Eshtar) [***] (12 كأساً)، ونصيب نانا (Nanna) [****] (10 كؤوس) (ديلاپورت، 1997، ص165). ويبدو أن تقديم القرابين للآلهة كان محل تفاخر للقائمين بها ومن ذلك أن الملك الأشوري (شاروكين-Sharrukin 721-705ق.م)[*****] تفاخر بذلك

(*) شلمنصر الثالث، خلف والده أشوريناصربال على عرش أشور، واستمر حكمه حوالي (35عاماً) حافظ فيها على تماسك دولته بل أنه تمكن بحملاته العسكرية من توسيع حدودها لتشمل مناطق عدة بالشرق الأدنى وسواحل المتوسط (باقر، 2012، ج1، ص553).

(**) أنو، إله السماء عند السومريين، ملك الآلهة والمسؤول عن الفصل في خصوماتهم (رو، 1963، ص133).

(***) عشتار، وهي أنانا عند السومريين، تُعد أبرز الآلهة السامية، لها دور بارز في الأدب والأساطير، وكان الاعتقاد السائد في العراق القديم أن عشتار ابنة سين إله القمر وأخت شمش إله الشمس (علي، 1973، ص42).

(****) نانا، وهو نا أو ننار إله القمر عند السومريين، وقد عُرف فيما بعد عند الأكديين باسم (سين-Sin)(باقر، 2012، ج1، ص293).

(*****) الملك شاروكين، هو سرجون الثاني من ملوك أشور الأقوياء، تولى الحكم بعد شلمنصر الخامس واتخذ اسم شاروكين أي الملك الصادق. أسس سلالة حاكمة من الملوك عُرفت باسم السلالة السرجونية استمرت في الحكم حوالي قرن من الزمن منهم سنحاريب وأسرحدون وأشوربانيبال (باقر، 2012، ج1، ص563).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

قائلاً: "حشدت قوتي وقدمّت الأضاحي، وسكبت الأشربة من أجل الآلهة" (يحي، 2017، ص537). ومن الشعائر الجنائزية التي كانت تُقام لكسب رضا آلهة السماء وآلهة العالم السفلي عن الميت طقس يُسمى طقس (الكسبا-Kasba)، وفيه تُقدّم مختلف الأطعمة إلى أرواح الموتى؛ حيث تُذبح الخراف، ويُقدم الزيت والعطور والبخور والنبيذ والفاكهة، وكانت التقاليد تقضي بوضع الأطعمة والأشربة على مائدة خاصة تُرتّب حولها المقاعد ويُترك أحدها فارغاً لروح الميت الذي أُقيمت الوليمة لأجله (الماجدي، 1998، ص330).

كما شاع في الجانب الديني استخدام الأواني النذرية أو الطقسية[*] بمعابد العراق القديم كهبات تُقدم للآلهة رغبة في كسب رضاها، وعلى خلاف ما كان يُقدم للآلهة من نذور متنوعة كانت الأواني النذرية إلى جانب كونها هبات للآلهة تُستخدم أيضاً في القيام ببعض الطقوس كالتطهير وسكب السوائل (أمين، 2005، ص129)، وقد عُثر في بقايا معبد أوروك على دُمى فخارية في أشكال حيوانات تعود إلى حوالي الألف الثانية قبل الميلاد، وهي محفوظة اليوم بمتحف برلين بألمانيا، وقد تبيّن من دراستها أنها ليست مجرد دُمى عادية فهي مجوّفة من الداخل، وبها قنوات تمتد من الرأس إلى المؤخرة أو من الرأس إلى أسفل العنق مما يشير إلى أنها كانت مخصصة لسكب السوائل (أحمد، 2013، ص132)، يُنظر الشكل (4)

الخمر في الاحتفالات

كان للخمر مكانة مميزة في الاحتفالات فعلى سبيل المثال ترجع الاحتفالات بالنصر إلى فترات مبكّرة يُستدل على ذلك بما عُرف لدى المؤرخين باسم راية أور[**]، التي يعود تاريخها إلى حوالي 2500ق.م، ويظهر فيها الملك السومري وهو يرفع بيده كأساً وقد جلس أمامه كبار رجال الدولة الذين كان كل منهم يحمل بيده كأساً أيضاً في احتفالٍ بمناسبة الانتصار على الأعداء (علي، 1985، ص218؛ اندري بارو، 1979، ص199)، يُنظر الشكل (5). وفي جانب آخر عرف السومريون إقامة الاحتفالات برأس السنة الزراعية؛ وذلك بتحضير الولائم، والرقص، وعزف الموسيقى، ومن ضمن طقوس تلك الاحتفالات أن يقوم المحتفلون وهم يحملون بأيديهم الأغصان الخضراء، وكؤوس الشراب بالدخول على معبودهم (دموزي) الذي يظهر أحياناً في شكل تمثال يمسك بين يديه كأس شراب، وقد عُثر على ما يزيد

(*) الأواني الطقسية تُستخدم لسكب السوائل وخاصة الخمور على الأضاحي والقرابين، كما تُقدم في بعضها الخمور كوجبات صباحية ومسائية للآلهة (أحمد، 2013، ص129).

(**) راية أور عُثر عليها في المقبرة الملكية بأور بجوار هيكل عظمي لجندي أشوري، وهي مصنوعة من الكلس والصدف واللازورد أبعادها حوالي (21في49سم)، وهي محفوظة حالياً في المتحف البريطاني بلندن، تحمل مشهدين أمامي وخلفي يتكون كل منهما من ثلاثة حقول أفقية يعلو أحدها الآخر؛ يُصوّر الوجه مشهد معركة حربية لجيش أور بقيادة الملك، بينما يُصوّر الظهر مشهد الاحتفال بالنصر ونقل الغنائم (بارو، 1979، ص199).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

عن (600 كأس) مهشّمة في تل (خفاجي–Khafajah)[*] ترجع إلى بدايات العصر السومري يُرجح أنها تعود إلى احتفالات تخص بداية السنة الزراعية (صالح، 2004، ص ص623–624). لقد عرف سكان العراق القديم استخدام أنواع متعددة من الكؤوس وأقداح الشراب المصنوعة من الحجارة أو الفخار أو المعدن كالذهب والفضة والنحاس (أمين، 2005، ص131)، وقد كُشف عن العديد من أنواع تلك الآنية في تنقيبات مدينة (كالاخ–Kalakh)[**] بأحد القصور الأشورية القديمة التي ترجع إلى حوالي القرن السابع قبل الميلاد، وكانت على درجة عالية من الدقة والاتقان، فضلاً عن معرفتهم للزجاج واستخدامه في صنع القوارير (ساكز، 2008، ص229).

وكان الملك (أشورناصربال الثاني–AshurNasirPal II 883–859ق.م)[***] قد أقام بمناسبة تدشين عاصمته الجديدة كالاخ حوالي عام 879ق.م احتفالاً ضخماً استمر على مدى (10 أيام) حضره الكثير من المدعوّين، وقد تضمّنت الوليمة التي أقامها بالمناسبة أصنافاً متعددة من الأطعمة التي حُفظت بياناتها على رقيم طيني، ومنها (10.000 جرة نبيذ)، و(10.000 جرة بيرة) (ساكز، 2008، ص ص279–280، 235؛ Wilkins & Nadeau, 2015, P.314)، لعل ضخامة هذه الأرقام تعكس ما جُبِل عليه الحُكام من رغبة قوية في تعّظيم ذواتهم، وإشهار أعمالهم دون تحرّج في مبالغة حجمها وقيمتها.

الخمر والفن:

عرف السومريون تزيين جدران المعابد والمنازل بلوحات تذكارية تحمل مشاهد متنوعة من الحياة اليومية، ومن ذلك مشاهد الحفلات الخاصة وما يدور فيها من رقص وغناء وشراب، وعادةً ما يظهر في حفلات الشراب مجموعة من الضيوف والخدم والعازفون يتوسّطهم رجل وامرأة يمسك كل منهما كأس شراب بإحدى يديه وبالأخرى غصناً أخضر وبينهما جرة شراب كبيرة (مورتكات، 1975، ج1، ص88)، يُنظر الشكل (6).

(*) تل خفاجي يقع على بُعد (7 أميال) شرق بغداد في موقع مدينة (توتوب–Tutub) القديمة (باقر، 2012، ج1، ص291).

(**) كالاخ، تُعرف بقاياها اليوم باسم نمرود، وتقع على بُعد (22ميلاً) جنوب الموصل، بناها الملك الأشوري شلمنصر الأول 1274–1245ق.م، ولكنها أُهملت من بعده وحل بها الخراب، وبعد تولي أشورناصربال الثاني أعاد بناءها واتخذها عاصمة لدولته (باقر، 2012، ج1، ص ص537، 551).

(***) أشورناصربال الثاني، ورث الحكم عن والده توكلتي–نورتا الثاني، وكان ذا شخصية قوية وحازمة، قاد العديد من الحملات العسكرية إلى شمال سوريا والأناضول وتوغّل في بلاد الشام حتى وصل سواحل المتوسط وأخذ الجزية من المدن الساحلية مثل صور وصيدا وبيبلوس وإرواد وغيرها، كما عُرف بشغفه بصيد الحيوانات الوحشية (باقر، 2012، ج1، ص ص550–551).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

ومن القطع الفنية الشهيرة أيضاً والتي تسجّل احتفالاً بالنصر منحوتة تمثّل الملك (أشوربانيبال– Ashurbanipal 668-627ق.م)[*] وهو يجلس في حديقة قصره مع الملكة يتناولان المشروبات احتفالاً بنصره الكبير على الأعداء (علي، 1985، ص ص218–219)، فضلاً عن الكثير من النقوش البارزة لاحتفالات القصر الأشوري والتي يظهر فيها الضيوف جلوساً أو وقوفاً في مجموعات صغيرة تشرب الخمر (Wilkins & Nadeau, 2015, P.314)، يُنظر الشكل (7).

وعادةً ما كان احتساء الخمور يتم بواسطة كؤوس عادية من الفخار بعضها من دون مقابض والآخر بمقابض جانبية أو سفلية ولكن ثمة طريقة أخرى غريبة لشرب البيرة في العراق القديم حسب ما يتضح من بعض المشاهد المصوّرة على طبعات الأختام الأسطوانية التي يعود أغلبها إلى الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد، وهي تصوّر مشاهد شرب البيرة من خلال أنابيب طويلة لمجموعات من الأشخاص الذين يجلسون حول أوعية ضخمة أشبه بالجرار(Wilkins & Nadeau, 2015, P.310)، يُنظر الشكل (8)، ويرى البعض أن ذلك كان ضرورياً لاحتواء البيرة على كمية من الرواسب لذلك يتم استخدام تلك الأنابيب التي تنتهي بثقوب على شكل مصفاة تحجز بقايا الشوائب والخبز (ساكز، 1979، ص199)، وثمة من يرجّح احتمال كونها طريقة في المؤانسة الاجتماعية تتيح الفرصة لمجموعة من الناس للمشاركة في شرب البيرة بوقت واحد (كوفمان، 2012، ص112). لا يبدو الرأي المطروح بشأن استخدام الأنابيب أو الأعواد في شرب البيرة لحجز الرواسب مقنعاً إذ يمكن التخلّص من بقايا الرواسب بتصفية البيرة قبل صبها بالجرار الضخمة كما هو الحال مع البيرة المسكوبة في أكواب أو أقداح والتي يُستبعد أن تكون مخلوطة بالرواسب، ولعل للأمر علاقة برائحة البيرة القوية الناجمة عن التخمّر، أما احتمال كونها طريقة في المؤانسة الاجتماعية فهو وارد جداً من باب تلبية طلبات روّاد الحانات؛ فقد يطلب زبون لا يكفيه كأس أو جرة صغيرة من البيرة جرة التخمير الكبيرة كاملة والتي قد تكون محفوظةً لأشهر أو حتى سنوات فتنفرد بطعم مميز عن غيرها لتكون أشبه بما يُعرف اليوم بالخمر المعتّق[**]، ولما كان يستحيل عليه شربها لوحده فقد يدعو الأصدقاء لمشاركته، وربما يُقرن الأمر بمناسبة معينة أو احتفال ديني تكون المشاركة في احتساء الخمر من ضمن طقوسه.

(*) أشوربانيبال، أهم ملوك أشور وكان عسكرياً كفؤاً كما اهتم بالعمران وأسس أضخم مكتبة في تاريخ العراق القديم ضمّت آلاف الرُقم الطينية التي جُمعت من مصادر عديدة؛ مؤلفات أدبية وعلمية ووثائق عقارية وتشريعية ومراسلات من حكام المقاطعات والقادة العسكريين (خزعل، 2015، ص347).

(**) الخمر المعتّق هي التي مضى على تخزينها زمن طويل، ويُذكر أنه تم بدار مزادات Sotheby's/pa Wire بلندن وفي مزاد إلكتروني بيع قنّينة كونياك Cognac من بين الأقدم في العالم بمبلغ (145.000 دولار)، يعود تاريخها إلى عام 1762م، وتُعد هذه القنّينة واحدة من ثلاث فقط في

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

وقد يكون للمسألة أبعاد دينية حيث يذكر أحد المختصين في تاريخ الحضارات القديمة أن من سمات الديانات القديمة أن الجماعة لا الفرد هي التي تضمن العون الدائم من جانب الآلهة التي ترعى الحياة الاجتماعية للإنسان، وتهبه نصيبه من الحصاد السنوي أو السلام أو النصر على الأعداء، وأن عملية المشاركة في الطعام والشراب هي التعبير الديني الثابت عن أن كل المشاركين في الوجبة أخوة؛ ذلك أن قبول شخص ما على المائدة يُعد تعبيراً من الإله عن الرضا عنه (سميث، 1997، ص ص287-288).

الخمر والقانون

نظراً لما للخمور بشكل عام والبيرة بشكل خاص من أهمية في حياة سكان العراق القديم فقد خُصصت لها بعض المواد القانونية التي تناولت طبيعة عمل باعة الخمور، وتعاملاتهم مع روّاد الحانات، والالتزامات القانونية المفروضة عليهم، ومن ذلك على سبيل المثال قوانين حمورابي والتي تتألف من حوالي (282 مادة) تم تخصيص أربعٍ منها لتنظيم تجارة وتداول الخمور، وهي المواد(108، 109، 110، 111) وقد توعّدت المادة (108) بائعة الخمر بالقذف في الماء أي الإغراق في حال ثبوت تهمة التحايل عليها، ويكون ذلك عند قبولها فضةً ثمناً للخمر بدل الحبوب ثم قيامها بتقليل كمية الخمر المباعة عن الكمية التي تفرضها قيمة الحبوب بالفضة (كلينكل، 1990، ص215)، ويُستنتج من ذلك أن تعاملات صاحبة الحانة لم تكن قاصرة على المقايضة بالحبوب فقط وإنما أيضاً باستخدام ما يعادلها من الفضة، خاصة وأن قيمة الفضة ثابتة نسبياً مقارنة بالحبوب، إلى جانب سهولة حفظها ونقلها كل هذا جعلها بمرور الزمن الوسيلة المفضّلة في التعاملات التجارية (الحسناوي، 2009، ص179).

أما المادة (109) فهي تؤكد على التزام قانوني يتوجّب على صاحبة الحانة الإيفاء به تُجاه السلطة العليا في المدينة، ويتمثّل في ضرورة تبليغها عن أي جماعة مشبوهة ترتاد حانتها وتخطّط للقيام بأمر خارجٍ عن القانون؛ كالتخطيط للسرقة أم تدبير مؤامرة سياسية آنذاك لا يجوز لصاحبة الحانة التكتّم أو تجاهل ما يتناهى إلى مسامعها من أحاديث الزبائن المشبوهين، وعليها القبض عليهم وتسليمهم للقصر، وإن لم تفعل فأنها تعرّض نفسها لعقوبة قاسية قد تصل إلى حد الإعدام (Wilkins & Nadeau, 2015 P.314).

العالم تحوي خمراً معتّقاً، الثانية محفوظة في متحف بفرنسا، والثالثة بيعت بمزاد في نيويورك عام 2014م بحوالي 59.000 دولار، https: //www.bbc./Arabic 29.5.2020

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

أما المادة (110) فهي تُشدّد على إبعاد نساء الطبقة العليا عن تعاطي الخمور أو الإتجار بها، وقد خصّت هذه المادة بالذكر (الأينيتوم–Aenitum والناديتوم–Naditum)(*)، وكان الحكم في هذا الشأن واضحاً وقطعياً وهو الحرق لكل من تتجرأ منهن على فتح حانة للخمور بل أن المشرّع زاد على ذلك وأقرّ العقوبة ذاتها لكل من تدخل حانة لغرض شرب البيرة (سليمان، 1977، ص247). ويبدو أن التشديد هنا يخص الإفراط في شرب الخمور حيث يُستشف من بعض المنحوتات وطبعات الأختام أن نساء هذه الطبقة كن يحتسين الخمر في الاحتفالات والمناسبات ولابد أنهن كن يفعلن ذلك باعتدال حفاظاً على هيبتهن وتماهياً مع أحكام القانون.

أما المادة (111) فتشير إلى إمكانية اقتناء البيرة بالدَين على أن يكون السداد في وقت لاحق عادةً ما يكون وقت الحصاد، وآنذاك يكون الدفع بالحبوب وليس بالفضة (الحسناوي، 2009، ص179). ويُذكر أنه قد سبق حمورابي في ضبط تداول الخمور وما يتعلّق بها ملوك آخرين منهم (أوركاجينا–Uru-ka-gi-na 2357–2365)(**) الذي تُنسب إليه سلسلة من الإصلاحات القانونية، وقد تطرّق في مقدمة إصلاحاته إلى ما كان يسود مدينته (لكش Lagash)(***) من فقر وفساد وظلم من جانب الطبقة الحاكمة وحاشيتها، ومصادرتهم لأملاك الناس، وكثرة الضرائب التي فرضوها، وقد أشار أروكاجينا إلى بعض تلك الضرائب ومنها ما كان يُفرض على دفن الموتى في مقابر المدينة؛ حيث كانت تتضمّن سبع جرار من البيرة وأشياء أخرى، فضلاً عن ضريبة كانت تُدفع للمنشدين المرافقين للجنازة، وكذلك للعجائز النائحات وتتضمّن أيضاً جرار بيرة وأرغفة خبز (السعداوي، 2013، ص ص54، 57–58)، وقد خفّض اوركاجينا الكمية في إصلاحاته إلى ثلاث جرار بدل سبعة (كونتينو، 1986، ص ص172–173).

مكاييل أو موازين الخمور

لا شك أن دخول الخمر إلى السوق كسلعة تجارية كان يستدعي زيادة الاهتمام بما هو موجود من مكاييل خاصة بالسوائل، وهذا ما يظهر بوضوح من خلال تنوّع تلك المكاييل واختلاف سِعاتها ومُسمياتها من عصر لآخر ومن منطقة لأخرى؛ فمكاييل السومريين تختلف عن مكاييل الأكديين وكلاهما يختلف عن

(*) الأينيتوم، تعني الكاهنة وهي عادة من أصل ملكي، والناديتوم، يُطلق على بنات كبار موظفي الدولة (رشيد، 1973، ص108).

(**) أوركاجينا آخر ملوك سلالة لكش الأولى السومرية، وتُعد إصلاحاته أول إصلاحات من نوعها في التاريخ (السعداوي، 2013، ص53).

(***) لكش، تلول العباء حالياً تقع جنوب العراق، كان لها أهمية كبيرة في عصر فجر السلالات (باقر، 2012، ج1، ص300).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

مكاييل كل من البابليين والأشوريين وإن كانت أغلب المسميات سومرية وأكدية أخذها عنهم البابليون والأشوريون مع إضافة بعض التطوير والتعديلات في الحجوم والسِعات.

ثمة إشكالية في استخدام القياسات والأوزان في العراق القديم؛ حيث تُظهر الوثائق الكتابية التي تعود إلى أواخر الألف الثالثة وبداية الألف الثانية قبل الميلاد وجود عدة أنظمة للقياسات والأوزان يختلف كل منها عن الآخر ومن هنا جرت عديد المحاولات لضبط المقاييس على يد بعض ملوك سومر، وكانت الوحدة الأساسية للموازين هي (الكور-GUR) والذي خضع لتغييرات كثيرة عبر العصور؛ فقد كان في العصر السومري القديم يساوي (36 سيلا)، وفي مناطق أخرى (144 سيلا)، و(288 سيلا) وظل كذلك حتى فترة حكم الأكديين؛ حيث صار يساوي (300 كو) وهو ما يعادل (252.6 لتر) تقريباً (بوذراع، 2016، ص27)، وقد سُمي فيما بعد بالكور الأكدي أو الكور الملكي، وظل قيد الاستعمال حتى عصر سلالة أور الثالثة حين حل محله الكور سعة (180 كو) وهو ما يعادل (151.56 لتر) تقريباً (ديلاپورت، 1997، ص230)، وكان للكور السومري/الأكدي أجزاء عدة بالرغم من تباين مسميات تلك الأجزاء الناجم أساساً عن اختلاف اللغة؛ فالكور السومري هو الكورو الأكدي، والپي السومري هو البانو الأكدي، والبان السومري هو السوتو الأكدي، والسيلا السومري هو الكو الأكدي، ولمزيد من التوضيح يُنظر الجدول التالي:

المفردة السومرية	المفردة الأكدية	GUR	PI	BAN	SILA	GIN	SHE	ما يساويه حالياً
GUR	Kurru	(1)	(5)	(30)	(300)			252.6 لتر
PI	Panu		(1)	(6)	(60)			50.52 لتر
BAN	Sutu			(1)	(10)	(600)		8.42 لتر
SILA	Qu				(1)	(60)		0.842 لتر
GIN	Shiqlu					(1)	(180)	–
SHE	Uttetu							–

(نقلاً عن رشيد، 1973، ص22)

وثمة مكيال آخر للسوائل شاع استخدامه عند الأشوريين وهو (ايمارو-imaru)، ويعني حرفياً حِمل حمار؛ (1 ايمارو) يساوي (10 سوتو) يساوي (100 كو) حسب ما ورد على بقايا جرار تخزين الخمور في كالاخ (Wilson, 1972, p.114)، ويعادل حالياً حوالي (84.2 لتر) (رشيد، 1973، ص25). إن كلمة ايمارو بصيغتها المجرّدة تعني حمار(*)، ومنها تم اشتقاق مكيال للسعة والمساحة وهو كمية أو مقدار

(*) يرى بعض الباحثين أن كلمة ايمارو سومرية الأصل ولكن يُرجح أنها أكدية لآن للسومريين لفظ مختلف كلياً لكلمة حمار وهو (أنشي-ANŠE).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الحبوب التي يمكن للحمار حملها وتكون كافية لزراعة مساحة محددة من الأرض، وبذلك أصبح لهذه الكلمة معنى آخر إلى جانب معناها الحقيقي (جاسم، 2006، ص85).

وإلى جانب ايمارو استخدم الأشوريون أيضاً مكاييل أو مقاييس للسوائل أصغر حجماً منها: (شب أو شبو–Šappu) وهو مكيال عُرف بمعنى جرة ويُجمع على جرات أو (شبات–Šappate)، وقد ورد ذكره في أحد نصوص قوائم خمور النمرود(**) كما يلي: "جرتان –Šappate 2 لموظفي البلاط)، وجاء في نص آخر (أربع جراتŠappate 4 لموظفي التجنيد"، ويُقدر البعض سعة الجرة شبو بحوالي (5أو6qu) أي ما بين (4.5/4 لتر)، وهناك أيضاً مقياس (كاسو–kasu)، والجمع (كاسات–kasate)، وهي كلمة أكدية تكاد تكون مطابقة للكلمة العربية كأس، وكان مخصصاً لوزن الخمر والزيت، وقد جاء ذكره في بعض النصوص المسمارية بصيغة (كو–زي–GU-ZI)، وتُقدّر سعة كاسو بعُشر سعة (كو–qu) بمعنى أن كل (10 كاسو) تساوي كو واحد (جاسم، 2006، ص ص90–91)، والجدير بالذكر هنا أن مصطلح (kasu أو GU-ZI) تكرر كثيراً في قوائم خمور النمرود مسبوقاً إما بالعلامة الدالة على الخشب وهي (GIS) مما يشير إلى أنه كان مصنوعاً من الخشب، وأنه كان يُستخدم كمكيال، وإما مسبوقاً بمقطع (Dug) فيكون (Dug GU-ZI) أو (Dug kasu) وتعني كأس شراب (Wilson, 1972, p.115).

ولضمان الحقوق في التعامل اليومي وعدم السماح بالتلاعب باستخدام أوزان أو مكاييل مختلفة غالباً ما كانت العقود المبرمة تتضمّن شرطاً محدداً وهو أن يكون الوزن أو الكيل وفق مقياس محدد واحد عن التسليم وعند الاستلام (سليمان، ج2، 1993، ص250)

تجارة الخمور

كانت تجارة الخمور بمختلف أنواعها عملاً مربحاً جداً في العراق القديم لكثرة الطلب عليها، وكانت أسعارها تختلف من صنف لآخر تبعاً لطريقة تحضير كل منها، وما أُتبع في ذلك من النقع والمزج والتخمير والتحلية والتعطير وغيرها (ناصر، 1985، ج2، ص349)،

(**) قوائم خمور النمرود، تعود إلى حوالي الربع الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، وتضم حوالي (30 لوحاً) طينياً عثر عليها المنقبون في بقايا قصر أشوري بكالاخ، وقد اختصت هذه المجموعة من الألواح أو الرُقم الطينية بإدارة حصص الخمر للأسرة الحاكمة وأتباعها من الملك والملكة والأمراء وكبار الحاشية فضلاً عن الموظفين والطهاة والخدم، ويتضح من الرُقم أن العدد الإجمالي للمستفيدين من حصص الخمر وصل إلى حوالي (6000 شخص) تقريباً (Wilson, 1972, p.viii)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

وثمة أنواع عديدة من البيرة موثّقة في النصوص المسمارية يختلف كل نوع منها عن الآخر من حيث المذاق ونسبة التخمر واللون (Wilkins & Nadeau, 2015, P.313)، ومنها حسب المذاق البيرة الحادة، والحلوة، والخفيفة، وفيما يخص اللون هناك البيرة الحمراء، والصفراء (خليف، 2005، ص225)، وكذلك البيرة السوداء، والتي تُعد أجود أنواع البيرة (أمين، 2005، ص98).

ويُلاحظ أن كلمة (KAŠ) السومرية، وكلمة (sikaru) الأكدية وردتا في النصوص المسمارية بوصفهما مقطعاً أول لأسماء أنواع البيرة المختلفة فعلى سبيل المثال هناك البيرة المكرّرة (KAŠ.SAG) بالسومرية، وهي (sikaru-restu) بالأكدية، والبيرة الخفيفة (KAŠ.BIR) بالسومرية، وهي (sikaru-hiqu) بالأكدية، والبيرة الحامضة (KAŠ.BIL.LA) بالسومرية، وهي (sikaru-ensu) بالأكدية (علي، 2006، ص105، هامش6). كما كشفت ألواح (أبيلا–Ebla)[*] التي يرجع تاريخها إلى حوالي (2500ق.م) أنه كان يُصنّع فيها كميات كبيرة من البيرة بأكثر من (20 وصفة) مختلفة، وأن القائمين على تصّنيعها كانوا يحرصون على استخدام المياه الصافية والنقية خلال مراحل التصّنيع بل ويزيدون على ذلك بضرورة غلي الماء–ماء النهر–قبل استخدامه تجنّباً لما قد يكون اختلط به من ملوّثات كفضلات الحيوانات وغيرها (حميد https://ar-at.facebook.com).

لقد كان للخمور في العراق القديم أسماء تجارية متعددة منها: (كاس دو–kaš-du) وهو مصطلح سومري يعني بيرة عادية، و(كاس دا–kaš-da) وهو نوع من البيرة يتكرر في نصوص العصر الأكدي (الحميري، 2023، ص ص212–213)، بيرة (ألفانو–Alappanu) ويُطلق على بيرة الرُمّان (كوفمان،2012، ص112)، وبيرة (البيخم–Beckham) وقد وردت الإشارة إليها في المادة (111) من قانون حمورابي (رشيد، 1973، ص108)، ويُذكر أن البيخم يُعد من أنواع البيرة الرديئة (الصالحي، 2017، ج3، ص283)، وقد ورد باسم (شيكاروم–Chicarum) في ترجمة أخرى (سليمان، 1985، ص206)، ويبدو أنه كان الأكثر تداولاً بين الأهالي، وهناك أيضاً مشروب (بيثوم–Beethom) والمعنى الدقيق لهذه التسمية لا يزال غير معروف بالتحديد (سليمان، 1985، ص207) ولكن يُلاحظ أن اقتران ذكره ببائعة الخمر يرجح كونه نوع من الخمور أيضاً خاصة وأن التسمية قريبة جداً من البيخم المذكور أعلاه.

(*) أبيلا، تل مرديخ الحالية، تقع شمال غرب سوريا وتبعد نحو (55كم) جنوب غرب حلب، يعود تاريخها إلى حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، امتدت حدودها من منطقة الفرات الأوسط في الشرق حتى سواحل البحر المتوسط في الغرب، ومن سهول حمص في الجنوب حتى جبال طوروس في الشمال (خليف، 2005، ص114).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

كما ذكرت المصادر المسمارية نوع آخر من الخمور عُرف بالأبيض المنعش، وكان مرتفع الثمن (الحيدر، https://www.algardnia.com)، ونوع آخر يُسمى (كوشما–Cushma) غالباً ما كان يُستخدم في نقع العقاقير الطبية لتكون مستساغة عند شربها (كريمر، د.ت، ص131)، ومن أنواع البيرة الممتازة أيضاً بيرة (ألولو–Alulu) والتي كانت تُصنّع في مدينة أور حوالي عام 2050ق.م ومنها انتشرت إلى كافة أنحاء سومر (الخميسي https://www.sotaliraq.com).

إن تجارة الخمور في العراق القديم لم تقتصر على الحانات والأسواق الداخلية بالمدن وإنما تجاوزت ذلك إلى رِحاب التجارة الخارجية عبر نهر الفرات إلى المدن القريبة والدويلات المجاورة بشمال سوريا، وفي هذا الصدد يُذكر وجود نوع من سفن النقل المخصّصة لنقل الخمور وتسمى (إليبات كرانيم– Eleppat Karanim) أي سفن الخمر، ومفردها إليب كرانيم –والكلمة مشتقة من كرانوم وهو أحد أسماء الخمر في اللغة الأكدية– وتنقسم تلك السفن إلى نوعين؛ نوع صغير الحجم، وتصل حمولته إلى حوالي (100 جرة)، والنوع الآخر كبير الحجم، ويتسع لحوالي (300 جرة)، عبوة كل جرة (qu 10) تقريباً (مرعي، 1999، ص7)، ويُرجّح أن تلك السفن كانت تنقل الخمور من شمال سوريا إما من (كركميش–Karkamish أو إيمار–Emar)[*] عبر نهر الفرات إلى الجنوب الشرقي نحو (ماري–Mari)[**] وبابل (Wilkins & Nadeau, 2015, P.312)، وبالرغم من وجود سفن خاصة بنقل الخمور إلا أن بعض الشحنات على ما يبدو كانت تُنقل في سفن مخصّصة لأغراض أخرى يُستدل على ذلك برقيم طيني يتضمّن رسالة شكوى تخص نقل شحنة من الخمر على متن سفينة مخصّصة لنقل القار[***]، ويظهر أن رائحة القار النفاثة قد تركت أثراً على الخمر، وجعلت رائحته غير مستساغة (الصالحي، 2017، ج3، ص283).

ويتبيّن من نصوص العهد البابلي القديم أن حركة مرور السفن كانت تخضع لنقاط استيقاف وتفتيش من قبل الموظفين في المراكز التجارية على طول نهر الفرات وتُفرض عليها رسوم مكس (مكسو–

(*) كركميش، جرابلس الحالية، تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات شمال سوريا على الحدود السورية–التركية. أما إيمار، فهي مدينة مسكنة الحالية، تقع أيضاً على الضفة الغربية لنهر الفرات شمال غرب سوريا، وتبعد عن البحر المتوسط حوالي (200كم) (باقر، ج1، 2012، ص59).

(**) ماري، تل الحريري الحالية، تقع على بعد (11كم) شمال غرب بلدة بوكمال على الحدود السورية العراقية، استولى عليها الأشوريون نظراً لأهميتها التجارية بوقوعها على طرق التجارة المحاذية لنهر الفرات، وحكموها من 1792–1782ق.م على يد يسمخ أدد ابن شمشي أدد الأول (الكفري وعبد الحق، 2022، ص152).

(***) القار، مادة من أصل نفطي وكان يُستخدم في العراق القديم لأغراض عدة؛ في البناء للصق الآجر، ولعمل فواصل مانعة للرطوبة، كما أُستخدم أيضاً في طلاء القوارب (رو، 1963، ص33).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

Miksu) نقدية أو عينية؛ حيث عُثر على بعض النصوص التي تعود إلى العصر البابلي القديم تبيّن مدفوعات قدّمها ملاحو السفن المارة عبر الفرات إلى المسؤولين عن جباية الضرائب ذُكر فيها عدد السفن، وأنواعها، وطبيعة الشحنات المحمولة عليها، والمبالغ المدفوعة كضريبة مكس سواء بالفضة أو بمواد عينية أخرى كالشعير والمشروبات والأخشاب وغيرها، ومن ذلك مثلاً أن ضريبة المكس التي فُرضت على سفن المشروبات كانت تُقدّر بعدد الجرار التي تحملها وحجمها، وبالرغم من عدم وجود نصوص واضحة ومفصّلة بخصوص تحديد نسبة تلك الضريبة وكيفية احتسابها إلا أن بعض النصوص تشير إلى أن كل (6 جرار) يؤخذ عنها (6 شيقل-Šiqlu)[*] من الفضة كضريبة مكس (جاسم، 2006، ص ص100-101)، وتشير نصوص أخرى إلى أن الضريبة العينية قد تتراوح أحياناً ما بين (5-10%) على الخمور (خليف، 2005، ص240، هامش1)، وهذا نص مكتوب على رقيم طيني في شكل رسالة بعث بها شخص ما جاء فيها "...خذ (30) من (600 جرة) من الخمر التي يحملها القارب"(خليف، 2005، ص240).

وهذا نص صفقة تجارية مدوّن على رقيم طيني بين شخصين بشأن توريد كمية من الخمور إلى (نينوى-Ninua)[**]، التاجر ويُدعى (مانو-كي Mannu-Ki)، المورّد ويُدعى (بارتاما-Partama) "... وهو سوف يسلّم الخمور في نينوى في شهر آيار، وإذا لم يسلّم الخمور في هذا الوقت فسوف يدفع الفضة طبقاً للأسعار في نينوي..." ويتضح من النص أنه في حال تأخر تسليم الشحنة فيما بعد شهر آيار(مايو) الذي يوافق بداية الصيف حيث يزداد الطلب على المشروبات يكون من حق المشتري الحصول على تعويض مناسب، يتمثّل ذلك التعويض في احتساب سعر الشحنة بالسعر ذاته الذي بيعت به الخمور في نينوي بداية الصيف (ساكز، 2008، ص ص252-253)، وهذا نص آخر في السياق ذاته"... عسى أن يحفظك الإله شمش ويديمك بصحة جيدة، احضر لي العطور والقصب الحلو، وأقول لك كذلك أن تنقل بالقارب المشروب [الخمر] إلى المدينة... وخذ (10 شيقلات) فضة قيمة المشروب وأرسلها لي ببابل غداً" (حمود وعبد، 2020، ص90). ولا شك أن الأشوريين قد فرضوا ضرائب مشابهة لما فرضه البابليون قبلهم على الأنشطة التجارية المختلفة (جاسم، 2006، ص ص 99، 101).

(*) الشيقل، يمثّل وحدة الوزن الأساسية ولم يكن وحدة عملة أو نقود، وقد أستخدم منذ العصور المبكرة وظل يستخدم في العراق طوال العصور القديمة، وقد ورد ذكره في الوثائق والقوانين السومرية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ويُذكر أن اليهود اقتبسوا الشيقل عن البابليين عندما كانوا أسرى في بابل ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ومن ثم فهو ليس عملة يهودية (سليمان، 1993، ج2، ص248).

(**) نينوى، تقع شمال العراق على الضفة الشرقية لنهر دجلة قرب الموصل، ويعود تاريخها إلى حوالي عام (3000ق.م)، زادت أهميتها لدى الأشوريين حتى صارت عاصمة الإمبراطورية الأشورية الحديثة (https://ar.wikipedia.org)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

كما عُرفت الخمور كهدايا ذات قيمة عالية بين حُكام العراق وشمال سوريا، وفي هذا الصدد تُشير بعض وثائق ماري(*) إلى أن (زمري-ليم- Zimri-Lim 1782-1759ق.م)(**) حاكم ماري قد أرسل هدية إلى حمورابي البابلي إذ جاء في النص "...أرسلت إلى حمورابي عشر جرار من الخمر الذي أشربه أنا بنفسي..."(الزبيدي، 2019، ص121)، وفي نص آخر "...سنبعث لحمورابي من الخمر الذي جلبوه لي من كركميش ومن الخمر الأحمر..." (السلماني، 2020، ص483)، وتشير الوثائق أيضاً إلى أن زمري-ليم قد سلّم خاتمه الشخصي لزوجته كي تختار من مخزن الخمور ما تراه مناسباً ليتم إرساله إلى ملك بابل كهدية (خليف، 2005، ص235)، كما تذكر وثائق ماري أن حاكم كركميش (أبلا-خندا--Ibla Khanda)(***) أرسل إلى زمري-ليم حاكم ماري هدية تضم (50 جرة) خمر مُرفقة برسالة جاء فيها "... إني أرسل إليك خمراً جيداً لتشربه ...إذا لم يكن كذلك اكتب لي رسالة عندها سأرسل لك خمراً أفضل" (خليف، 2005، ص224)، وهذا نص آخر يُشير فيه أبلا-خندا أنه أرسل هدية مشابهة للملك (يسمخ أدد-Ismakh Adad 1795-1782ق.م)(****) جاء فيه "...سأبعث ليسمخ أدد خمسون جرة خمر من التي أُفضّلها أنا لنفسي" (الزبيدي، 2019، ص124)، وفي نص يُنسب إلى أشوربانيبال بعد انتصاره على القبائل العربية حول البحر الميت حوالي عام 645ق.م، وحصوله على الكثير من الغنائم قال فيه أن الجِمال بِيعت في أسواق بلاده بأقل من شيقل للجمل الواحد، وأنه وزّع الكثير منها هِبات لصانعي البيرة (رو، 1963، ص445). لقد كانت الخمر حسب معتقدات سكان العراق القديم باعثاً لراحة النفس، واسترخاء العقل والجسم (الدفاعي، 2022، ص76).

(*) وثائق ماري هي مجموعة تتكون من حوالي (300 لوح) طيني تُشكّل جزءاً من الأرشيف الملكي الذي عثر عليه المنقبون في أطلال قصر ماري، وهي بالرغم من صعوبة ترتيبها في تسلسل زمني-نظراً لافتقارها إلى وجود تواريخ مدوّنة عليها-إلا أنها تلقي الضوء على الأنشطة اليومية لحكومة ماري وعلاقاتها الخارجية (رو، 1963، ص259).

(**) زمري-ليم، آخر ملوك ماري هُزم على يد شمشي أدد الأول الأشوري وفرّ إلى يمخاض (حلب) وأقام فيها إلى أن تمكن بمساعدة ملكها من استعادة ماري وطرد حاكمها الأشوري يسمخ ابن شمشي أدد، وقد استمر في الحكم حتى سقطت ماري بيد حمورابي البابلي عام 1759ق.م (باقر، 2012، ج1، ص ص459-460).

(***) أبلا-خندا، حاكم كركميش شمال سوريا، وكان معاصراً ليسمخ أدد وزمري-ليم وكان يرسل إليهما الهدايا من خيول وخمور وغيرها (خليف، 2005، ص ص190،225).

(****) يسمخ ابن شمشي أدد الأول، عينه والده حاكما لماري بعد الاستيلاء عليها وطرد ملكها زمري-ليم، وكان يسمخ شخصية ضعيفة لم يستطع الحفاظ على ماري بعد موت والده؛ حيث تمكن زمري-ليم من استعادتها عام 1782ق.م (باقر، 2012، ج1، ص ص458-459).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الخمر والطب

في الطب كان للخمر مكانة مميزة في وصفات العلاج خاصة ما يؤخذ منها شراباً؛ حيث تكون البيرة أو النبيذ الوسط المفضّل لإذابة بعض المستحضرات الطبية أو لتسّهيل تناولها وذلك بمزج المستحضر بالبيرة عندما تقتضي الحاجة تناوله على هيئة شراب، كما كانت البيرة تدخل في تحضّير بعض الأدوية (كريمر، د.ت، ص132)، وعلى سبيل المثال هذه بعض الوصفات الطبية التي يوصي فيها المعالج بمزج أو خلط الأعشاب المستخدمة كدواء بالبيرة: لعلاج التهاب المفاصل يُخلط المرّ مع صمغ المرّ في البيرة ويُشرب، ولعلاج حرارة المعدة يُخلط قشر الشعير الأخضر وصمغ شجر العرعر بعد سحقهما في كو واحد من البيرة القوية (الدليمي، 2006، ص ص179، 185)، ولعلاج التهاب المرارة يتم سحق نبات الصبر ويُشرب بعد خلطه بالبيرة (الأحمد، 1974، ص120)، ولعلاج حصى الكُلية يُخلط نبات القنّب مع قشر بيض النعام وبعض الأعشاب الأخرى، ويشرب بعد نقعه في ماء التمر والبيرة، ولعلاج المغص يُخلط القنّب مع نبات الترمس وبذر شجرة الطرفة ويُمزج بالبيرة ويشربه المريض (الدليمي، 2006، ص90-91). أما الحالات التي تُستخدم فيها البيرة كجزء من العلاج فهي كثيرة أيضاً ومنها: لمعالجة احتباس البول تُطحن بذور الخشخاش وتُخلط بالبيرة وتُقدم للمريض ليشربها (رو، 1963، ص493)، ولعلاج السعال الدائم والتهاب القصبة الهوائية والرئتين يُسحق نبات الخردل الأخضر والخردل الجاف، ويُخلط بالزيت ويتغرغر بها المريض فيما يتم إدخال جزء من هذا السائل داخل أنف المريض عن طريق أنبوب من القصب وبعدها يشرب البيرة فسوف يتقيأ ويُشفي، (الدليمي، 2006، ص،116)، وهذه وصفة أخرى لعلاج ضيق الرئتين يُنصح فيها المريض بشرب البيرة الحلوة وتناول طعام ساخن جداً وأن يمكث في مكان هادئ وسوف يُشفى (رو، 1963، ص494)، كما قد تدخل البيرة في إعداد اللبخات أيضاً لعلاج آلام العين وذلك بعجن طحين الشعير المحمّص بالبيرة وفرده على موضع الألم وتكرار الأمر ثلاثة أيام، ولعلاج آلام الرأس يُخلط نبات السعد-وهو يشبه الكُرّات-مع مساحيق نباتات أخرى بالبيرة وماء الخردل وتوضع على رأس المريض -بعد حلقه- ويُلف بضمادة (الدليمي، 2006، ص ص190 ،193). كما كانت البيرة حاضرة في التعاويذ أيضاً ومن ذلك على سبيل المثال تعويذة الدودة وهي خاصة بألم الأسنان حيث يُخلط شيء من البيرة والزيت وتُقرأ التعويذة على الخلطة ثلاث مرات لتصبح جاهزة للاستخدام كعلاج أو مسكّن للألم (شيت، 2011، ص97).

والجدير بالذكر أن سكان العراق القديم عرفوا الثمالة الناجمة عن الإفراط في شرب الخمر، واعتبروها حالة من حالات التسمّم، ووصفوا أعراضها بشكل دقيق؛ حيث جاء في أحد النصوص الطبية إن هذا

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

النوع من التسمّم يحدث "...إذا شرب الإنسان مقداراً كبيراً من الخمر القوي، وارتبك رأسه وصار ينسى الكلمات، ويتلكأ بكلامه وعيونه غير طبيعية الرؤية، وأفكاره غير مستقرّة" (الأحمد، 1974، ص118).

الخاتمة:

بالرغم من تعدّد مساوئ الخمور وتحّريمها في كثير من الشرائع والديانات إلا أنها لم تكن كذلك قديماً؛ حيث تبوأت الخمور مكانها على رأس المشروبات المعروفة، وكانت لها أهميتها الخاصة في المناسبات الدينية والاجتماعية، وليس أدل على ذلك من اتخاذ البشر قديماً آلهة خاصة بها كننكاسي وديونيسوس وباخوس وغيرهم.

ليس بالإمكان تعيين تاريخ محدد لمعرفة الخمور بالعراق القديم، ولا يمكن الاعتماد على اللوحات الجدارية والمناظر المنحوتة على الأختام الأسطوانية كأساس لربط معرفة الخمور بالزمن الذي ترجع إليه تلك المناظر ذلك أن اتخاذ مجالس شرب البيرة كمادة فنية على الجدران والأختام يُستبعد أن يكون قد بدأ مع بداية معرفة البيرة، ولعل الأمر استغرق زمناً قبل تأصل هذه الظاهرة في التجمّعات الحضرية بالعراق القديم، وإجمالاً يمكن القول بأن مصطلح (kaš) في قاموس المفردات السومرية، ومصطلح (sikaru) في قاموس المفردات الأكدية يعكسان مدى قِدم معرفة أوائل الجماعات البشرية التي استوطنت العراق القديم بالخمور، كما أن العثور على بقايا جرار تخزين الخمور وحفظها، وأقداح وكؤوس احتساءها وغيرها من المخلفات الأثرية المتعلقة بها تقدم الدليل المادي الصِرف على مدى أهمية مكانة الخمور في حياة تلك الجماعات.

يُستنتج من خلال البحث أن أهم أسباب انتشار تعاطي البيرة–على وجه الخصوص–في العراق القديم هو توفّر المادة الأولية لتحضيرها وهي الشعير والذي كان يُزرع بوفرة جنوب العراق بسبب مقاومته للملوحة.

من الإجحاف النظر إلى شرب البيرة في العراق القديم على أنها ظاهرة مبتذلة تشير إلى وجود انحطاط بالمجتمع لأن هذه المشروبات –حسب اعتقادهم–هدية من الآلهة شكّلت مع الخبز وجبة متكاملة العناصر خاصة وأن نسبة الكحول في البيرة تحديداً –وهي الأكثر رواجاً–لم تكن تتجاوز 2% حسب تقديرات بعض الباحثين.

من جانب حضاري يمكن اعتبار انتشار البيرة في المجتمع العراقي القديم دليل على تمدّن واستقرار هذا المجتمع لأنه من البديهي ألا يفكر الإنسان في الكماليات طالما لم يصل مرحلة تأمين الضروريات، واللافت أن البيرة في العراق القديم جمعت بين النقيضين فهي كمالية وضرورية، والفارق يكمن في النوع والجودة والكمية وطرق التقديم.

يُرجح أن شرب الخمور في العراق القديم بدأ كنوع من الترف الذي تولّد بشكل طبيعي عن رغد العيش للأثرياء لتنتقل العدوى بعدها إلى العامة خاصة مع تكرّر الإشارة إليها كمشروب مفضّل في أساطير الآلهة.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

في الجانب الاقتصادي كانت الخمور تُشكل أحد ركائز الاقتصاد كسلعة تجارية، وكأحد المواد الغذائية المتاحة لدفع الأجور قبل التوسّع في استخدام العملة المعدنية.

في الجانب الديني كانت الخمور تُشكل جانباً من القرابين والهبات المقدّمة للآلهة.

في الجانب الاجتماعي كانت جرار البيرة والنبيذ والكؤوس والأقداح من أهم لوازم إقامة الولائم والاحتفالات بمختلف المناسبات قومية كانت أم اجتماعية.

يُستنبط من المادة (111) من قانون حمورابي أن البيرة تحديداً كانت من ضرورات الحياة اليومية لسكان العراق القديم لحد أن القانون أجاز لمن لا يملك ثمنها بأن يقتنيها بالدين ويُسدّد ثمنها آجلاً بعد حصاد محصوله، ولا شك في وجود ضمانات لحق صاحبة الحانة لسداد ما على زبائنها من ديون غير أنه لا يوجد تفصيل لذلك فيما عدا التأكيد على أن موعد السداد لا يتجاوز موسم الحصاد القادم.

يُرجح أن ظاهرة المشاركة في الشراب من خلال أعواد القصب الطويلة المدلّاة في الجرار الكبيرة المعبّأة بالبيرة يعكس مظهراً من مظاهر التعبّد كغيرها من المظاهر الدينية الأخرى كإقامة الطقوس الدينية للآلهة المختلفة، والاحتفالات برأس السنة الزراعية فكلها تستوجب وجود جماعة من البشر للقيام بها، وبما أن الخمر هدية من الآلهة للبشر فلابد أن يكون تناوله مصحوباً بطقوس معينة هو الآخر، ولعل أوضح تلك الطقوس هو اشتراك مجموعة في احتساءه تبدأ بالبيت على مائدة الطعام وتنتقل بعدها إلى الاحتفالات العامة والحانات.

ويبقى السؤال المحيّر والذي يصعب إيجاد إجابة شافية له ألا وهو ما سر الأهمية التي اكتسبتها البيرة في حياة سكان العراق القديم؟ وإذا كان ثمة قيمة غذائية لهذا المشروب فما الذي أدراهم بتلك القيمة؟ هل يكمن السر في الأصل النباتي لهذا المشروب؟ أم هي استنتاجات ترتّبت على تكرار ملاحظات وتجارب؟ أم أنه مجرد حدس وتخمين؟ وفي جميع الأحوال فإنه من الثابت أن مُناخ المناطق الحارة يجعل الإنسان دائم العطش دائم البحث عما يروي به عطشه، أضف إلى ذلك أن المجهود البدني الكبير الذي كان يتوجّب على الإنسان القديم بذله يجعله بأمس الحاجة إلى تعويض ما يفقده من سوائل، ولا شك أن أي مشروب مُحلّى يكون كفيلاً بمنح الشعور بالانتعاش واستعادة النشاط.

المراجع العربية:

- أحمد، أمل عبد الله، (2013). *الأواني الطقسية والنذرية في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية* المنشورة. مجلة التربية والعلم. الموصل. المجلد 20. العدد 4. 127-148.
- الأحمد، سامي سعيد، (1974). *الطب العراقي القديم*. مجلة سومر. بغداد. العدد 30. 79-136.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

- أمين، سعد (2005). *القرابين والنذور في العراق القديم*. رسالة ماجستير. جامعة الموصل.
- بارو، اندري (1979). *سومر وفنونها وحضارتها*. ترجمة عيسى سليمان وسليم التكريتي. ط1. بغداد. المكتبة الوطنية.
- باقر، طه، (1976). *مقدمة في أدب العراق القديم*. ط1. بغداد. دار الحرية للطباعة.
- ـــــــ (2012). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*. ج1.ط2. لندن. دار الوراق للنشر.
- ـــــــ (2014). *ملحمة جلجامش*. ط3. لندن. دار الوراق للنشر.
- بوذراع، سفيان، (2016). *وسائل وأساليب القياسات والأوزان في العهد القديم*. رسالة دكتوراه. جامعة الجزائر2.
- جاسم، صفوان، (2006). *التجارة في بلاد أشور خلال الألف الأول قبل الميلاد*. رسالة دكتوراه. جامعة الموصل.
- الحسناوي، فايز هادي، (2009). *المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم*. رسالة ماجستير. جامعة بغداد.
- حمود، حسين ظاهر وعبد، هيفاء أحمد(2020). *تسويق المنتجات الزراعية بين مدن العراق القديم*. مجلة أثار الرافدين. بغداد. المجلد 5. 79-95.
- الحميري، حسين مُحَّد، (2023). *دراسة لنصوص مسمارية غير منشورة من العصر السومري الحديث*. مجلة أثار الرافدين. بغداد. المجلد 8. 207-226.
- خزعل، طعمة، (2015). *المملكة الأشورية من عصر القوة إلى الانهيار 722-610ق.م*. مجلة التراث العلمي العربي. بغداد. العدد2. 335-362.
- خليف، بشار، (2005). *مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات* الأثرية. ط1. دمشق. دار الرأي للطباعة
- الدفاعي، زينب، (2022). *البساتين في حضارة بلاد الرافدين*. رسالة ماجستير. جامعة بغداد.
- الدليمي، مؤيد (2006). *دراسة لأهم النباتات الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية*. رسالة دكتوراه. جامعة الموصل.
- ديلاپورت، ل (1979). *بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والأشورية*. ترجمة محرم كمال. ط2. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

- رشيد، فوزي (1973). *الشرائع العراقية القديمة*. ط1. بغداد. دار الحرية للطباعة.
- رو، جورج (1963). *العراق القديم*. ترجمة حسين علوان. ط1. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة.
- الزبيدي، وسن (2019). *الهدايا والهبات المتبادلة بين ملوك بابل وأشور وسائر حكام الشرق الأدنى القديم 2005-539ق.م*. رسالة ماجستير. جامعة بغداد.
- ساكز، هاري (1979). *عظمة بابل*. ترجمة عامر سليمان. ط1.
- ـــــــــ (2008). *عظمة أشور*. ترجمة خالد عيسى وأحمد سباتو. ط1. دمشق. دار رسلان للطباعة والنشر.
- السعداوي، عزيز (2013). *الاقتصاد السومري*. رسالة دكتوراه. جامعة واسط.
- السعدي، حسين عليوي (2015). *وظائف الآلهة في بلاد الرافدين*. رسالة دكتوراه. جامعة بغداد.
- السلماني، جمال (2020). *الوثائق المسمارية في مملكة ماري الأمورية ودورها في الكشف عن تطور المدنية في بلاد سوريا القديمة*. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية. بغداد المجلد10. العدد1.
- سليم، أحمد أمين (2011). *حضارة العراق القديم*. ط1. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- سليمان، عامر (1977). *القانون في العراق القديم*. ط1. الموصل. مؤسسة دار الكتب للطباعة.
- ـــــــــ (1993). *العراق في التاريخ القديم. ج2*. ط1. الموصل. مؤسسة دار الكتب للطباعة.
- سميث، روبنسن (1997). محاضرات في ديانة الساميين. ترجمة عبد الوهاب علوب. ط1. القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.
- شرارة، بلقيس (2012). *الطباخ ودوره في حضارة الإنسان*. ط1. بيروت. دار المدى للنشر.
- الشواف، قاسم (1997). *ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور. ج2*. ط1. بيروت. دار الساقي.
- ـــــــــ (1999). *أخبار أوغاريتية وموسيقى من أوغاريت*. ط1. دمشق. دار طلاس الترجمة والنشر.
- شيت، أزهار هاشم (2011). *طقوس التزييت عند الأشوريين*. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. الموصل. المجلد 10. العددان 1-2. 91-102.
- صالح، عبد العزيز (2004). *الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. ج1*. ط1. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

- الصالحي، صلاح رشيد (2017). *بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم. ج3*. ط1. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة.
- علي، إيمان هاني سالم (2006). *الحياة الاجتماعية في بلاد أشور في ضوء المصادر المسمارية*. رسالة دكتوراه. جامعة الموصل.
- علي، فاضل (1973). *عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين*. مجلة سومر. بغداد. العدد 29. 35-69.
- ـــــــــ (1985). *الأعياد والاحتفالات "حضارة العراق"*. *ج2*. ط1. بغداد. دار الحرية للطباعة.
- فريحة، أنيس (1962). *احيقار حكيم من الشرق الأدنى*. ط1. بيروت. منشورات الجامعة الأمريكية.
- قاشا، سهيل (2011). *الحكمة السومرية في العراق القديم*. ط1. بيروت. بيسان للنشر.
- كريمر، صمويل (د.ت). *من ألواح سومر*. ترجمة طه باقر. ط1. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- الكفري، أمل، وعبد الحق، حسان (2022). *التجارة وأهميتها في شمال بلاد الرافدين ما بين 1900-612ق.م*. مجلة الدراسات التاريخية. المجلد 38. العدد 146. 139-174.
- كلينكل، هورست (1990). *حمورابي وعصره*. ترجمة مُحَمَّد وحيد خياطة. ط1. دمشق. دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر.
- كوفمان، كاتي (2012). *الطبخ في الحضارات القديمة*. ترجمة سعيد الغانمي. ط1. أبو ظبي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
- كونتينو، جورج (1986). *الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور*. ترجمة سليم طه التكريتي. ط2. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة.
- لوكاس، ألفرد (1991). *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*. ترجمة زكي إسكندر وزكريا غنيم. ط1. القاهرة. مكتبة مدبولي.
- ماتفييف، ك وسازونوف،أ (1991). *حضارة ما بين النهرين العريقة*. ترجمة حنا أدم. ط1. دمشق. دار المجد.
- الماجدي، خزعل (1998). *متون سومر*. ط1. عمان. الأهلية للنشر والتوزيع.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

- مرعي، عيد (1999). *التجارة بين ماري ويمخاض في القرن الثامن عشر قبل الميلاد*. مجلة دراسات تاريخية. دمشق. العددان 67-68. 5-17.
- مورتكات، أنطون (1975). *الفن في العراق القديم. ج1* ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي. ط1. بغداد. مطبعة الأديب البغدادية.
- موسكاتي، سبتينو(1997). *الحضارات السامية*. ترجمة السيد يعقوب. ط1. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ناصر، فاروق (1985). *جوانب من الحياة اليومية "حضارة العراق"*. *ج2*. بغداد. دار الحرية للطباعة.
- نور الدين، نبيل (2006). *الحملات العسكرية الأشورية*. رسالة دكتوراه. جامعة الموصل.
- يحي، أسامة عدنان (2017). *القربان والسياسة والحرب في الشرق القديم*. مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية. بغداد. العدد 6. 533-602.

المراجع الأجنبية:

- Wilkins, John and Nadeau, Robin(2015). *A companion to Food in The ancient world.* ed1. Usa. Wiey Bleckwell.
- Wilson, J.V Kinnier(1972). *The Nimrud Wine Lists*. London.
- Published The British School of Archaeology in Iraq.

المواقع الالكترونية

حميد، جنيد عامر(2019). الجعة والنبيذ في العراق القديم.

الهيئة العامة للأثار والتراث https://ar-ar.facebook.com

الحيدر، حامد خيري(2016). الخمور والحانات في العراق القديم.

الكاردينيا مجلة ثقافية عامة https://www.algardenia.com

الخميسي، عضيد جواد(2017). ننكاسي إلهة البيرة في بلاد الرافدين.

صوت العراق صحيفة يومية https://www.sotaliraq.com

الماجدي، خزعل(2015).وصايا شوروباك. مجلة الجديد https://aljadeedmagazine.com

(مسماريات https://ar-at.facebook.com)

https: //www.bbc./Arabic 29.5.2020

https://ar-ar.facebook.com

https: //ar. Wikipedia. Orgl/ wiki

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الأشكال:

الشكل (1)

ننكاسي إلهة الخمر عند السومريين
(ThelraqMuseum.com)

الشكل (2)

رسم الغزال على مدخل الحانة
(مسماريات https://ar-at.facebook.com)

الشكل (3)

مراحل تطور كلمة (KAŠ) السومرية

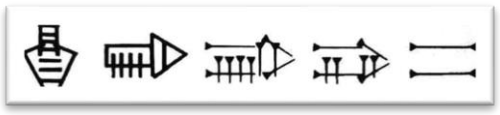

عام1000 1750ق.م 2250ق.م 2700ق.م 3200ق.م
(مسماريات https://ar-at.facebook.com)

الشكل (4)

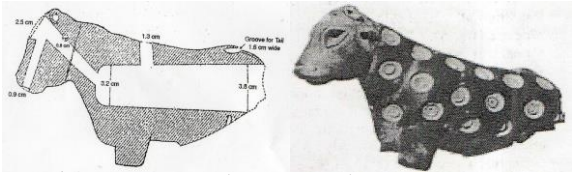

نموذج للأواني الطقسية أو النذرية
(أحمد، 2013، ص142)

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/03/27 تاريخ النشر 2023/09/01

الشكل (5)

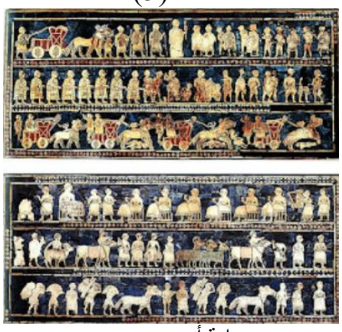

راية أور
(بارو، 1979، ص197)

الشكل (6)

جزء من مشهد لحفلة شراب
(مورتكات، 1975، ص91)

الشكل (7)

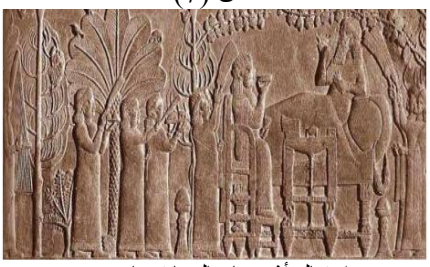

احتفال أشوربانيبال بانتصاره
(نور الدين، 2006، ص165)

الشكل (8)

نموذج ختم أسطواني تظهر فيه أنابيب شرب البيرة
(https: //ar. Wikipedia. Orgl/ wiki)